البحوث والدراسات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مفهوم القرية ودلالاتها في القران الكريم

مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

مفهوم القريـة ودلالاتها في القرآن الكريم

أ. د. محمد محمود السرياني
أستاذ الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية
بجامعة أم القرى المكرمة

١ : مقدمـة :

جاء في لسان العرب أن «القرية هي المصر الجامع» وفي صحاح الجوهري «القرية معروفة والجمع قُرى على غير قياس . وهي من المساكن والأبنية والضياع والنسبة إليها قُرَّى أو قَرَوي» (موسوى : ١٩٨٣ : ٣٥٠) .

وقد ورد في قاموس الرائد «القرية جمع قُرى وهي بلدة ريفية أصغر من المدينة وكل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا وهو البلد الجامع (مسعود ١٩٧٨م : مجلد ٢ : ١١٧٢) .

والقرية في الدراسات الحديثة هي كل تجمع سكاني مستقر ارتبط بالريف بغض النظر عن عدد سكانه قليلاً كان أم كثيراً وقد تكون الزراعة هي المهنة الرئيسية لمعظم سكان القرى غير أن هناك قرى أخرى تكون المهنة الرئيسية بها صيد السمك أو التعدين وبعض القرى التي تقع على محاور الطرق والمواصلات يمتهن أهلها التجارة والخدمات إلا أنه على العموم نرى أن ما يميز المدينة عن القرية في الغالب ارتباط حياة سكان القرية بالزراعة . ومن هنا فإن ترتيب حياة القرية متصل اتصالاً وثيقاً بمفهوم الحياة الزراعية ، ولذا فإن القرية تعيش للزراعة وعلى الزراعة وهذا ما يميزها عن المدينة (موسوى : ١٩٨٣م ص ٣٥٠ - ٣٥٣) .

٢ : هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم القرية في كتاب الله العزيز مع محاولة حصر الألفاظ المتعلقة بالقرية وبيان دلالاتها العامة والخاصة ومحاولة تحديد المواقع الخاصة بأماكن هذه القرى على ضوء كتب التفسير التي تعرضت لدراسة هذه المواقع ثم تحديد المواقع الحالية لهذه الأمكنة ومسمياتها القائمة الآن .

٣ : حصر ألفاظ القرية في القران الكريم :

لقد ورد ذكر القرية في القرآن الكريم ستاً وخمسين مرة في ثلاث وخمسين آية[1] من آيات الله البينات . وقد خوطبت القرية بصيغة المفرد والمثنى والجمع .

(١) تكرر لفظ القرية مرتين في كل من الآية ٥٩ من صورة القصص والآية ١٨ من سورة سبأ والآية ١٣ من سورة محمد .

(أ) صيغة المفرد :

وقد جاءت على الصور التالية :

(١) صيغة المفرد المجرد (قرية) وتكرر وجودها في ثلاثة وعشرين موضعا .

(٢) صيغة المفرد مقترنة بال التعريف (القرية) وتكررت عشر مرات .

(٣) صيغة المفرد مقترنة بـ«نا» المتكلم (قريتنا) مرة واحدة .

(٤) صيغة المفرد مقترنة بـ«كاف» المخاطبة (قريتك ، قريتكم) وتكررت ثلاث مرات .

(ب) صيغة المثنى :

وهي آية واحدة وردت في سورة الزخرف .

(جـ) صيغة الجمع :

وقد وردت في ثمانية عشر موضعاً منها ستة عشر موضعاً مقترنة بـ«أل» التعريف (القرى) وموضعين فقط دون أل التعريف (قرى) (أنظر جدول رقم «١») .

جدول رقم ١

السُوَر التي ورد فيها لفظ القرية ومشتقاتها في القرآن الكريم

قرية		القرية		قريتنا		قريتك ، قريتكم		القريتين		القرى		قرى	
اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية	اسم السورة	رقم الآية
البقرة	٢٥٩	البقرة	٥٨	الأعراف	٨٨	محمد	١٣	الزخرف	٣١	الأنعام	١٣١ ، ٩٢	سبا	١٨
الأنعام	١٢٣	النساء	٧٥			الأعراف	٨٣			الأعراف	٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦	الحشر	١٤
الأعراف	٩٤ ، ٤	الأعراف	١٦٣ ، ١٦١			النمل	٥٦			هود	١١٧ ، ١٠١ ، ١٠٠		
يونس	٩٨	يوسف	٨٢							يوسف	١٠٩		
الحجر	٤	الأنبياء	٧٤							الكهف	٥٩		
النحل	١١٢	الفرقان	٤٠							القصص	٥٩ ، ٥٩		
الإسراء	١٦ ، ٥٨	العنكبوت	٣٤ ، ٣١							سبا	١٨		
الكهف	٧٧	يس	١٣							الشورى	٧		
الأنبياء	٦ ، ١١ ، ٩٥									الأحقاف	٢٧		
الحج	٤٥ ، ٤٨									الحشر	٧		
الفرقان	٥١												
الشعراء	٢٠٨												
النمل	٣٤												
القصص	٥٨												
سبا	٣٤												
الزخرف	٢٣												
محمد	١٣												
الطلاق	٨												
المجموع	(٢٣) آية		(١٠)		(١)		(٣)		(١)		(١٦)		(٢)

جـــدول رقـــم (٢)

اسماء السور وعدد الآيات التي ورد فيها لفظ القرية

اسم السورة	نوعها	عدد الآيات	ارقام الآيات
البقرة	مدنية	٢	٥٨، ٢٥٩
النساء	مدنية	١	٧٥
الانعام	مكية	٣	٩٢، ١٢٣، ١٣١
الاعراف	مكية	٩	٤، ٨٣، ٨٨، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٦١، ١٦٣
يونس	مكية	١	٩٨
هـود	مكية	٣	١٠٠، ١٠٢، ١١٧
يوسف	مكية	٢	٨٢، ١٠٩
الحجر	مكية	١	٤
النحل	مكية	١	١١٢
الاسراء	مكية	٢	١٦، ٥٨
الكهف	مكية	٢	٥٩، ٧٧
الانبياء	مكية	٤	٦، ١١، ٧٤، ٩٥
الحج	مدنية	٢	٤٥، ٤٨
الفرقان	مكية	٢	٤٠، ٥١
الشعراء	مكية	١	٢٠٨
النمل	مكية	٢	٥١، ٥٦
القصص	مكية	٣	٥٨، ٥٩، (٥٩)
العنكبوت	مكية	٢	٣١، ٣٤
سبـــا	مكية	٣	١٨، (١٨)، ٣٤
يـــس	مكية	١	١٣
الشورى	مكية	١	٧
الزخرف	مكية	٢	٢٣، ٣١
الأحقاف	مكية	١	٢٧
محمـــد	مدنية	٢	١٣، (١٣)
الحشـر	مدنية	٢	٧، ١٤
الطـلاق	مدنية	١	٨
مجمـــوع السـور (٢٦)		٥٦	

٤ : أسماء السور والآيات .ورد فيها لفظ القرية :

إن الجدول رقم (٢) يظهر أسماء السور وعدد الآيات الواردة في كل سورة وكذلك أرقام الآيات التي ورد فيها لفظ القرية ومشتقاتها . ومن هذا الجدول يظهر لنا وجود ست وعشرين سورة من سور القرآن الكريم تكرر ذكر القرية في آياتها الكريمة . منها (٢٠) مكية و(٦) مدنية . وقد ورد لفظ القرية مرة واحدة في تسع سور من سور القرآن الكريم . كما تكرر ذكرها مرتين في إحدى عشرة سورة أخرى وثلاث مرات في أربع سور وأربع مرات في سورة واحدة وتسع مرات في سورة أخرى (أنظر جدول رقم ٣) .

جـــدول رقـــم (٣)
عدد السور وعدد تكرار اللفظ في كل سورة

عدد تكرار اللفظ	عدد السور	أسمـــاء الســـور
مرة واحدة	٩	النساء ، يونس ، الحجر ، النحل ، الشعراء ، يس ، الشورى ، الاحقاف ، الطلاق.
مرتـــان	١١	البقرة ، يوسف ، الاسراء ، الكهف ، الحج ، الفرقان ، النمل ، العنكبوت ، الزخرف ، محمد ، الحشر .
ثلاث مرات	٤	الأنعام ، هود ، القصص ، سبا .
أربع مرات	١	الأنبياء
تسع مرات	١	الأعراف
اجمالي التكرار (٥٦)	٢٦ سورة	

٥ : دلالات لفظ القرية :

تنحصر دلالات الألفاظ الدالة على القرية في أمرين أساسيين الأول دلالات عامة لا تنحصر بمكان معين . بمعنى أن استعمال لفظ القرية أو القرى لا يدل على مسمى خاص محدد الرقعة والمكان والثاني دلالات خاصة يبرز فيهما اللفظ كمسمى لموقع معين محدد الملامح معروف من قبل المخاطبين . وفيما يلي عرض لكلا الأمرين :

٦ : الدلالات العامة :

وردت كلمة القرية ومشتقاتها قرابة (٣٠) مرة في القرآن الكريم منها (١٨) مرة بصيغة المفرد (قرية) و(١٢) مرة بصيغة الجمع (قرى) . ولم تحدد هذه الألفاظ بمكان معين أو موقع جغرافي خاص وانما وردت عامة يقصد بها أي تجمع سكاني أو أي مصر جامع للناس . وقد اقترنت كلمة القرية (القرى) بالهلاك في أكثر من (١٨) آية منها على سبيل المثال لا الحصر .

وكم من قرية أهلكناها (الأعراف: ٤) ، وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (الحجر : ٤) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها (الاسراء : ١٦) وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة (الاسراء : ٥٨) ما أمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (الأنبياء : ٦) وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون (الأنبياء : ٩٥) وكم قصمنا من قرية وهي ظالمة (الأنبياء : ١١) فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة (الحج : ٤٥) . وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (الشعراء : ٢٠٨) . وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (هود : ١١٧) . وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا (الكهف : ٥٩) ولقد أهلكنا ماحولكم من القرى وصرّفنا الآيات (الأحقاف : ٢٧) .

أما ما تبقى من آيات وردت فيها كلمة القرية (القرى) فقد جاءت إما في مقام الانذار ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ (الأعراف : ٩٧ ـ ٩٨) أو تبشير سكان هذه القرى بنتائج الايمان ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف : ٩٦) أو اخبار الرسول ﷺ بأحوال هذه القرى ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾ (هود : ١٠٠) ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ (يوسف : ١٠٩) ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ (الزخرف : ٢٣) . ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾. (الأنعام : ١٢٣) . وهي في جميع المواطن السابقة لا تدل على مكان جغرافي محدد أو موقع مكاني معروف وإنما هي عامة يقصد بها كما ذكرنا أي تجمع سكاني دون تحديد .

٧ : الدلالات الخاصة :

وردت كلمة القرية ومشتقاتها (٢٦) مرة محددة بمواضع بعينها أي مسميات لمواقع محدودة ومعروفة من قبل المخاطبين وفيما يلي عرض لهذه المواقع و آراء المفسرين حولها مع محاولة تحديد مواضعها الحالية إن أمكن .

(٧ : ١) أصحاب القرية (انطاكية) :

﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾ (يس : ١٣) .

هذه القرية هي انطاكية في قول جميع المفسرين فيما ذكر الماوردي (القرطبي جـ ١٥ ص ١٤ ، النسفي جـ ٤ ص ٤ ، مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٥٨) .

وقد وردت تحت اسم مدينة أيضا ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ (يس : ٢٠) ، وإليها أرسل ثلاثة رسل . ويقال أنهم من الحواريين ولم يكونوا من الأنبياء أرسلهم عيسى عليه السلام بأمر من ربه لانذار المشركين في هذه البلدة . وتفاصيل القصة وما حصل لهؤلاء الرسل الثلاثة وقصة الرجل المؤمن الذي نصح قومه باتباعهم مبسوطة في سورة يس . وكانت عاقبة سكان هذه البلدة هي هلاكهم جميعا لما خالفوا أمر الرسل ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾ (يس : ٢٩) .

وانطاكية اليوم هي إحدى المدن التركية ويزيد عدد سكانها عن (١٢٥,٠٠٠) نسمة وتقع على نهرالعاصي جنوب تركيا في ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى المتوسط ومن سوريا إلى آسيا الصغرى .

وهي مشهورة بزراعاتها وبساتينها لأنها تقع في السهول التي يخترقها نهر العاصي وتقوم على سهولها زراعة المحاصيل المختلفة وخاصة الزيتون والكرمة والفواكه والحبوب . (الموسوعة البريطانية الجديدة : ص ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(٧ : ٢) القرية «التي كانت حاضرة البحر» :

ورد ذكرها في سورة الأعراف (آية ١٦٣) ﴿واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر﴾ .

اختلف المفسرون في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس والسدي وعكرمة هي أيلة ، وعن ابن عباس أيضا أنها مدين بين أيلة والطور ، والزهري يقول أنها طبرية ، أما قتادة وزيد بن أسلم فيقولان هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينون يقال لها المقناة (القرطبي ٧ : ٣٠٥ ، مختصر تفسير ابن كثير ٢ : ٥٨) .

ليس بين أيدينا ما يرجح موقعا على آخر من المواقع السابقة . فمدين هي حاضرة شعيب ذكر ياقوت أنها تقع على بحر القلزم (الأحمر) محاذية لتبوك على ست مراحل* . وقال انها أكبر من تبوك

* المرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم (انظر جبران مسعود معجم الرائد ج٢ ص١٣٥٧) .

وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . (الحموي : ج٤ ص٧٦) وحدد بعض الباحثين المحدثين موقعها بأنها بلدة البدع الحالية (البلادي ، ١٤٠٢ ج٨ ص٦٩) بينما يرى آخرون أن مدين هي مرفأ حقل اليوم الذي هو ميناء البدع القديم .

أما مقنا فيرى الجاسر أنها تقع في منطقة ضبا في إمارة تبوك وكذلك عينون هي المعروفة الآن باسم عينونه وهي أيضا من إمارة تبوك (الجاسر: ج٣ ص١٤٠٥) .

بقي لدينا موقعان هما أيلة وطبرية . والموقعان كانا من الأماكن التي استوطنها اليهود . فطبرية الآن مدينة عامرة بشمال شرق فلسطين تقع على شاطىء البحيرة المعروفة بنفس الاسم . وقد شيدها هيرود انتيباس وأصبحت مركزا لليهود بعد تدمير القدس على يد تيطس عام ٧٠م وقد جرت عندها موقعة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على جيوش الصليبيين وفيها قبور تنسب إلى شعيب وابنته وإلى سليمان بن داود (الموسوعة العربية الميسرة ، ١٩٦٥: ١١٥٣) .

ومن الممكن أن تكون طبرية مكان حدوث قصة السبت التي كان اليهود يخالفون فيها أمر الله باستباحة الصيد عن طريق الحيلة في اليوم الذي ورد فيه النهي عن الصيد . إلا أن استقراء الواقع القرآني يظهر أن هذه الحادثة وقعت لهم في العهد الأول من وجودهم بفلسطين ليس بعيدا عن زمن موسى عليه السلام . فهذه الآية التي فضحت عدوان اليهود في يوم السبت جاءت مباشرة عقب آيات على لسان موسى عليه السلام يأمرهم فيها بدخول الأراضي المقدسة مما يرجح ترجيحا نهائيا أن طبرية ليست مكان حادثة السبت لأن طبرية لم تكن بيد اليهود بعد بدليل أنهم أعمروها بعد خراب القدس عام ٧٠ للميلاد .

وأيلة : ميناء بحري في الطرف الشمالي من خليج العقبة . وفي موضعها الآن ميناء العقبة ، وتقع على خط عرض ٩٠ ٢٩° شمالا . والاسم العربي أيلة يطابق الاسم العبري ايلات .

كانت أيلة في الزمن القديم ذات شأن عظيم في تجارة القوافل لأن موضعها في أقصى خليج العقبة كانت ملتقى القوافل التي كانت تذهب من مصر إلى أواسط بلاد العرب . وكذلك القوافل التي كانت تتجه من الموانىء الفلسطينية إلى جنوب بلاد العرب . ويروي لنا التاريخ أن أيلة كانت مزدهرة أيام النبي داود وسليمان عليهما السلام وتوالى عليهما بعد ذلك الأدوميون والأنباط ثم أصبحت جزءاً من الولاية العربية التي أنشأها الرومان ثم دانت لنفوذ الغساسنة . وفي العام التاسع للهجرة (٦٣٠م) صالح أهلها النبي ﷺ على جزية مقدارها ٣٠٠ دينار وكان ذلك في غزوة تبوك . وأصبحت أيلة في العهد الاسلامي ملتقى هاما للحجاج القاصدين إلى مكة من مصر والشام ، ولهذا ازدهرت فيها التجارة .

وفي العهد العثماني كانت المدينة جزءاً من ولاية الحجاز ولم تكن من أعمال الشام وكانت مقرا لمحافظ يخضع لوالي جدة . وبعد الحرب العالمية الأولى أصبحت المدينة جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية . وتطورت تطورا سريعا

لتصبح المنفذ البحري الوحيد للأردن (دائر المعارف الاسلامية ج٥ ص٣٥٤ ـ ٣٥٩) .

(٧ : ٣) قرية «استطعما أهلها» :

وردت الاشارة إلى هذه القرية في قوله تعالى عن الخضر وموسى عليهما السلام ﴿فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدار يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ (الكهف : ٧٧) . وقد وردت الاشارة لهذه القرية باسم مدينة في قوله تعالى ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾ (الكهف : ٨٢) .

اختلف المفسرون في مكان القرية أو المدينة المذكورة فينقل الطبري عن ابن سيرين أن القرية هي الأبلة . وقال النسفي انطاكية أو الأيلة ونقل ابن كثير رواية أخرى عن ابن سيرين أنها «الأيكة» أما القرطبي فذكر اختلاف العلماء في القرية ، فقيل هي أبله قاله قتادة وابن سيرين وقيل انطاكية ، وقيل بجزيرة الأندلس روى ذلك عن أبي هريرة ، ويذكر أنها الجزيرة الخضراء ، وقالت مزقة هي باجروان وهي بناحية أذربيجان وحكى السهيلي أنها برقة ، أما الثعلبي فقال هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى عليه السلام (أنظر : الطبري ج١٥ ص١٨٦ ، النسفي ج٣ ص٢١ ، مختصر ابن كثير ج٢ ص٤٣٠ ، القرطبي ج١١ ص٢٤) .

إن الضابط لعملية التحديد التقريبي للقرية من واقع ما ذكره المفسرون آنفاً يقتضي تحديد الأرض التي عاش فيها موسى عليه السلام وبالتالي يمكن الوصول إلى ترجيح بعض المواقع من بين الأسماء المطروحة أعلاه ، والثابت تاريخيا أن موسى عليه السلام تربى في مصر ورعى الغنم لشعيب في أرض مدين ثم عاد إلى مصر بالرسالة وخرج منها مع قومه إلى سيناء حيث التيه ثم وصلوا إلى بلاد فلسطين فإذا عرفنا هذا الاطار المكاني أصبحت العديد من المواقع السابقة ليست المكان الذي زاره موسى والخضر . ومن هنا فإن برقة وهي بأرض ليبيا اليوم وباجروان الموجودة في أذربيجان على الحدود بين ايران والاتحاد السوفيتي وكذلك جزيرة الأندلس والقرية الرومية ناصرة لا يمكن أن تكون هي المواقع الصحيحة للقرية السابقة . ويمكن أن ينطبق نفس الحال على انطاكية تلك البلدة التي تقع في شمال سوريا بعيدة عن مسرح أحداث نبوة موسى عليه السلام .

أما الأُبلَّة (بضم الهمز والباء وتشديد اللام بعدها هاء) فبلدة كانت تقوم شرقي البصرة على الضفة اليمنى لنهر دجلة وعلى الجانب الشمالي للقناة المعروفة بنهر الأبلة وهذه القناة كانت الطريق المائي الرئيسي الممتد من البصرة وحتى عبادان والبحر (الحميري ، ١٩٨١ ، ص٨) .

وإذا أخذنا موقع الأبلة على دجلة في جنوب العراق أدركنا أن هذا الموقع بعيد أيضا عن مسرح أحداث نبوة موسى عليه السلام .

بقي لدينا موقعان هما الايكه والأيله وهذان الموقعان هما اللذان يجب الموازنة بينهما لأنهما

يقعان ضمن الأراضي التي عاش أو تجول فيها موسى عليه السلام .

أما الأول فهو الأيكه التي حددها الجغرافيون العرب بأنها مدين وقال بعضهم بأنها تبوك . ومدين على نحو ما ذكرنا آنفاً تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل كما ذكر ذلك ياقوت وحدد بعضهم موقعها بالبدع في حين ذكر البعض الآخر أنها مرفأ حقل (انظر مادة مدين) .

بقي لدينا الموقع الأخير وهو الأيْلَه (بفتح الألف وتسكين الياء واللام المفتوحة بعدها هاء) التي حددها الجغرافيون بأنها موقع على البحر في رأس خليج العقبة يعتقد بأنها مدينة العقبة المنفذ البحري للمملكة الأردنية الهاشمية (أنظر مادة القرية التي كانت حاضرة البحر) .

(٧ : ٤) القرية التي أمر بنو اسرائيل بدخولها (بيت المقدس) :

وردت الاشارة لها في القرآن الكريم في موضعين من سورتي البقرة والأعراف . وذلك في قوله تعالى لبني اسرائيل ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ (البقرة : ٥٨) . وفي قوله تعالى أيضا ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة﴾ (الأعراف : ١٦١) . وقد اختلف العلماء في تعيين هذه القرية . يقول القرطبي : قال الجمهور هي بيت المقدس وقيل اريحاء من بيت المقدس وقال ابن كيسان الشام ، وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر (القرطبي : ١٩٦٥ : ج١ ص٤٠٩) .

ويرجح ابن كثير أنها بيت المقدس إذ يقول المقصود بهذه القرية هي بيت المقدس كما نص على ذلك غير واحد . وقال آخرون هي اريحاء وهذا بعيد لأنها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لأريحاء وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنها مصر حكاه الرازي في تفسيره والصحيح الأول أنها بيت المقدس (الصابوني ، ١٩٨١ : ج١ ص٦٨) .

وقد وردت الاشارة إلى بيت المقدس أيضا في قصة العزير في سورة البقرة تحت مسمى قرية حيث قال تعالى : ﴿أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنىّ يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ (البقرة : ٢٥٩) . إذ المشهور في التفاسير أن المقصود بالقرية بيت المقدس التي مر عليها رجل من بني اسرائيل هو العزير في أرجح الأقوال بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها وتهديم بيوتها فوقف متفكرا فيما آل إليه أمرها بعد العمارة العظيمة وقال ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾ . (انظر القرطبي ١٩٦٥ ج٤ ص٢٨٨ ـ ٢٩٧ وكذلك الصابوني ١٩٨١ ج١ ص٢٣٥) .

(٧ : ٥) قرية لوط (سدوم) :

تكرر ذكرها في القرآن الكريم في لفظ قرية ست مرات ووردت مرة واحدة بلفظ مدينة على النحو التالي :

(١) ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم﴾ (الاعراف : ٨٢) .

(٢) ﴿ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث﴾ (الأنبياء : ٧٤) .

(٣) ﴿ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء﴾ (الفرقان : ٤٠) .

(٤) ﴿قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ (العنكبوت : ٣١) .

(٥) ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء﴾ (العنكبوت : ٣٤) .

(٦) ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم﴾ (النمل : ٥٦) .

(٧) ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾ (الحجر : ٦٧) .

إن قرية لوط كما ذكر القرطبي وغيره من المفسرين هي سدوم وسدوم وما حولها هي المؤتفكات وكانت خمس قرى ، وسدوم هي القرية العظمى وفي رواية عن ابن عباس أنها ، سبع قلب جبريل عليه السلام ستة منها ، وأبقى واحدة للوط وعياله وهي زغر (القرطبي ج١١ ص٣٠٩) .

ويرى الحميري أنها خمس قرى فقط وليست سبع وهي سدوم وصبعة وصيعرة (صاعور أو زعورا ولعلها زغر الواردة في القرطبي) وعمره ودوما الحميري ص٣٠٨) .

ومن المعلوم أن مواقع لوط كانت تقع بجنوب البحر الميت ، الذي كان يعرف باسم بحيرة لوط . ويبلغ طوله ٧٩كم وعرضه يتراوح بين ٥ ١٦كم . وبحيرة لوط ينتهي إليها نهر الأردن فيصب فيها . وتعتبر هذه المنطقة أخفض بقاع العالم على الاطلاق حيث ينخفض مستوى سطح البحيرة قرابة ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر ولا تعيش الحيوانات في البحر الميت لشدة ملوحته ويستخرج منه اليوم البوتاس والملح والبروميد وغيرها من المعادن الأخرى (الموسوعة العربية الميسرة ص٣٢٩ ـ ٣٣٩) .

يذكر المفسرون أن سدوم وما حولها من قرى هي البقعة التي أمطرت مطر السوء لأن أهلها كانوا من الشر بمكان ، وأنهم كانوا يقطعون الطريق على السابلة ، وابتدعوا من المنكرات مالم يسبقهم إليه أحد ، وذلك أنهم كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء وقد وعظهم لوط وأنذرهم وهددهم ولكنهم لم يرتدعوا عن غيهم فلما ألح عليهم بالعظات والانذار هددوه تارة بالرجم وتارة بالاخراج من بينهم إلى أن جاء إلى لوط الملائكة الذين قالوا لابراهيم عليه السلام ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ (الحجر : ٥٨) وقالوا للوط عليه السلام ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ (هود : ٨١) وقد خسف الله هذه القرى على سكانها . وقيل أنه لم ينج من أهل هذه القرى من العذاب سوى قرية زغر أو زعورا لأنها كانت مختصة بلوط عليه السلام . وهلك ماعداها كما قال تعالى ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (العنكبوت : ٣٤) ، ﴿جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ (هود : ٨٢) (النجار ص١١٣) .

(٧ : ٦) القرى (التى باركنا فيها) :

وردت الاشارة لهذه القرى في سورة سبأ ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير﴾ (سبأ : ١٨) وكلمة

«بينهم» تعود إلى أهل سبأ لأن الحديث موصول عنهم . فقد ذكر الله ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الحفي الرغيد والبلاد الرخية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض ، مع كثرة أشجاره وزروعها وثمارها بحيث أن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء يقيل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم (مختصر تفسير ابن كثير ج٣ ص١٢٧) .

واختلف المفسرون في تحديد مواقع هذه القرى قال وهب بن منبه : هي قرى بصنعاء وقال مجاهد والحسن : هي قرى الشام ، يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى متواصلة . وقال ابن عباس : القرى التي باركنا فيها بيت المقدس ، وعنه أيضا هي قرى عربية بين المدينة والشام . وقيل : القرى التي بورك فيها : الشام والأردن وفلسطين . (القرطبي ج١٤ ص٢٨٩) .

إن الناظر إلى سياق الآيات يرجح أن المقصود بالقرى هي قرى الشام وليس قرى صنعاء كما ذكر وهب بن منبه . وهناك وجهات نظر مختلفة حول أي أجزاء بلاد الشام هي التي بورك فيها فقال بعضهم فلسطين لأنها الأرض التي تحيط ببيت المقدس استنادا إلى قوله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾ (الاسراء : ١) . وقد وسع بعضهم الأرض المباركة لتشمل جميع المناطق التي تعرف ببلاد الشام وهي فلسطين والأردن ولبنان وسوريا . وقد ظهرت مؤلفات عديدة تذكر فضائل الشام وتورد لذلك العديد من الأحاديث بعضها موثق والأغلبية ضعيف .

(٧ : ٧) قرية يوسف :

وردت الاشارة إلى هذا المكان في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف لأبيهم ﴿واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها و إنا لصادقون﴾ (يوسف : ٨٢) وكان ذلك حينما ورد أخوة يوسف عليه في مصر وأمر يوسف بتجهيز أخوته فملأ لهم الأعدال طعاما وأمر أن توضع طاسة في عدل أخيهم الصغير وهي الطاسة التي كان يشرب فيها ثم فاجأهم بأنهم سرقوا سقاية الملك فأظهروا البراءة من هذا العمل . وقالوا من وجدت سقاية الملك في رحله يؤخذ عبدا للملك . ففتش أعدالهم ووجد السقاية في رحل أخيه . ودخلوا على يوسف مستعطفين طالبين أن يأخذ أحدهم مكان أخيهم فرفض فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بخبر أخيهم فلم يدخل عليه هذا القول وشك في كلامهم استشهدوا بأهل القرية التي حصل فيها هذا الأمر ، كما استشهدوا بمن رافقهم في رحلتهم هذه تدليلا على صدقهم .

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : يريدون بالقرية مصر وقيل قرية من قراها نزلوا بها وامتاروا منها (القرطبي ج٩ ص٢٤٦) .

وذكر ابن جرير أنها مصر أيضا (الطبري ١٩٨٠ ج١٣ ص٢٥) .

وقال النسفي ﴿واسأل القرية التى كنا فيها﴾ يعني مصر ، ﴿والعير التى أقبلت فيها﴾ أي

أصحاب العير الذين كانوا معنا وهم قوم من كنعان من جيران يعقوب (النسفي ج٢ ص٢٣٤) .

وذكر ابن كثير أن المراد بالقرية هي مصر وقيل غيرها (مختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٥٨ - ٢٥٩) .

ومصر بلاد واسعة فيها قرى كثيرة وعلى هذا نرجح الرأي الثاني للقرطبي وهو أنها قرية من قرى مصر وليس مصر بأسرها وهذا واقع في اللغة إذ يذكر الكل ويراد به الجزء . ويذكر صاحب كتاب قصص الأنبياء أن يوسف بيع لرئيس الشرطة في مصر (عزيز مصر) ولم يعين البلد الذي كان عاصمة للملك في البلاد المصرية في ذلك الحين . ويرى مؤلف كتاب قصص الأنبياء الأستاذ عبدالوهاب النجار أن العاصمة هي مدينة «صان» بمحافظة الشرقية قرب بحيرة المنزلة . وقد ذكر ياقوت هذا الموقع غير أنه لم يشر إلى ارتباطه بمكان عزيز مصر . (النجار، ١٣٢ - ١٣٣) .

(٧ : ٨) قرى الفيء :

وردت الاشارة إلى هذا المسمى في سورة الحشر ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ (الحشر : ٧) ، وذكر المفسرون في تحديد مدلولها المكاني عدة مواقع أهمها خيبر وفدك .

(٧ : ٨ : ١) خيبر :

ذكر المفسرون في تحديد مدلول آية الفيء جملة مواقع كان أحدها خيبر . فقد روى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أن القرى هي قريظة وبني النضير وهما بالمدينة وفدك على ثلاثة أيام من المدينة ، وخيبر وقرى عرينه وينبع وقد جعلها الله لرسوله ﷺ يضعها حيث شاء .

لقد ارتبط اسم خيبر بالسيرة النبوية بغزوة خيبر التي تم فتح خيبر بعدها . وقد غزاها الرسول ﷺ سنة سبع وفتحها عنوة .. وقد نازلهم الرسول قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية وأن يتنازلوا عما عدا ذلك ثم طلبوا من الرسول أن يبقوا في أراضيهم لاستزراعها فأقرهم الرسول على الشطر من التمر والحب . فلما كانت خلافة عمر ظهر فيهم الزنا وعبثوا بالمسلمين فأجلاهم إلى الشام وقسّم خيبر بين المسلمين وكان اسم خيبر ابان عهد الرسول ﷺ يطلق على سبعة حصون ومزارع نخل هي ناعم ، والقموص ، والشق والنطاه والسلالم والوطيح والكتيبة .. وقد فتحها كلها رسول الله ﷺ (ياقوت الحموي : ج٢ ص٤٠٩ - ٤١١) .

وخيبر اليوم مدينة عامرة تقع شمال المدينة على بعد ١٧٠كم على الطريق الرئيسي الموصل بين المدينة المنورة وتبوك وسط واحة خضراء واسعة تعرف بواحة خيبر تنصرف اليها مياه العديد من الأودية التي تقطع الحرة المشهورة التي تحيط بمنطقة خيبر على ارتفاع يقارب ٨٥٠ مترا مكونة منها حرارا عديدة تعرف بأسماء مختلفة مثل حرة النار التي تطلق على القسم الجنوبي عند طريق المدينة القصيم . وحرة ليلى التي تطلق على القسم الشمالي .

يبلغ عدد سكانها ١٢,٠٠٠ نسمة هي مزيج من الحضر والبدو ينتمون إلى قبائل عنزة وهتيم بالاضافة إلى سكان خيبر المولدين الذين كانوا

يقومون على زراعة النخيل وهؤلاء سود البشرة بالاضافة إلى العناصر التي استوطنت مؤخرا من التجار وموظفي الدولة . وكانت خيبر مشهورة بالملاريا التي كانت تفتك بالسكان غير أن الملاريا قد زالت نهائيا أثر التقدم الصحي الذي عمر البلاد إبان العهد السعودي (البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٩٨٢ : ١١٨) .

(٧ : ٨ : ٢) فدك :

من جملة المواقع التي ذكرها المفسرون في تحديد مدلول قرى الفيء فدك ، فقد بعث الرسول ﷺ بعد فتحه لخيبر أحد قواده إلى فدك فصالحه أهلها على نصف الأرض بتربتها وأقر الرسول ﷺ هذا الصلح فأصبحت هذه القرية من الفيء الذي كان لرسول الله ﷺ لأنه لم يرجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة له يصرف ما يأتيه منها على نفسه وأهله وأبناء السبيل .

ويروي البلادي انه بعد وفاة الرسول ﷺ طلبت فاطمة (رضي الله عنها) من أبي بكر رضي الله عنه أن يعطيها فدك وقالت أن رسول الله ﷺ نحلنيها ، فقال أبو بكر أريد لذلك شهودا ، فشهد لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : قد علمت يابنت رسول الله ﷺ أنه لا يجوز الا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين فانصرفت . وعن عروة بن الزبير : أن أزواج النبي ﷺ أرسلن عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق يسألن مواريثهن من سهم رسول الله ﷺ في فدك فقال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنما هذا المال لآل محمد لنائبهم وضيفهم فإذا مت فهو إلى ولي الأمر من بعدي فأمسكن .

فلما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة خطب الناس وقص قصة فدك وخلوصها لرسول الله ﷺ وأنه كان ينفق منها ويضع فضلها في أبناء السبيل وذكر أن فاطمة سألته أن يهبها لها فأبى وقال ماكان لك أن تسأليني وماكان لي أن أعطيك . وكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل . وأنه ﷺ لما قبض فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مثله . فلما ولي معاوية قطعها مروان بن الحكم . وأن مروان وهبها لابنيه عبدالعزيز وعبدالملك ثم انها صارت لـ(عمر بن العزيز) وللوليد وسليمان ، وأنه لما ولي الوليد سألته فوهبها لي وسألت سليمان حصته فوهبها لي فاستجمعتها ، وأنه ما كان لي مال أحب إليَّ منها ، واني أشهدكم أني رددتها على ماكانت عليه في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم في أبناء السبيل .

فلما كانت الدولة العباسية أمر المأمون عام ٢١٠هـ بردها إلى ولد فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم أعادها الخليفة جعفر المتوكل إلى ماكانت عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الأربعة وعمر بن عبدالعزيز .

وفدك اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان تقع شرقي خيبر ضمن الحرة المعروفة باسم حرة خيبر ينصرف ماؤها إلى وادي الرمة ، وتسمى اليوم ببلدة الحائط ، وهي من أكبر قرى حرة خيبر . ويزيد عدد سكان الحائط عن ٢٠٠٠

نسمة جلهم من قبيلة هتيم . والأرض مقسمة بين السكان كأي قرية أخرى ، ولم يعد للسطان ملك في أرض فدك ولا لآل البيت وليس لدينا علم متى صار ذلك . إلا أنه من المؤكد أن ذلك صار عند ضعف الدولة العباسية حتى اضمحل سلطان الدولة وتغلب الأقوياء على ما يستطيعون التغلب عليه (البلادي : معجم معالم الحجاز ج٧ ص٢٣ ـ ٢٩ ، وكذلك ص٢٠٥ ـ ٢٠٦) .

(٧ : ٩) قرية شعيب (مدين) :

وردت الاشارة إلى هذا المسمى في معرض قوله تعالى : ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا﴾ (الاعراف : ٨٨) ، والمقصود بالقرية هنا هي مدين حاضرة نبي الله شعيب .

وقد جاء ذكر مدين صراحة في القرآن الكريم في تسع آيات كريمات هي :

(١) ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله﴾ (الأعراف : ٨٥) .

(٢) ﴿وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين﴾ (التوبة : ٧٠) .

(٣) ﴿ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود﴾ (هود : ٩٥) .

(٤) ﴿فلبثت سنين في أهل مدين﴾ (طه : ٤٠) .

(٥) ﴿وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين﴾ (الحج : ٤٤) .

(٦) ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ (القصص : ٢٢) .

(٧) ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ (القصص : ٢٣) .

(٨) ﴿وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا﴾ (القصص : ٤٥) .

(٩) ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ (العنكبوت : ٣٦) .

قال ياقوت مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت . وماء أهلها من عيون تجري . ومدين اسم القبيلة . وهي مدينة قوم شعيب ، سميت بمدين ابن ابراهيم عليه السلام (ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص٧٦) .

وذكر الجاسر نقولا عن المقريزي والفراء والجزيري مشابهة في مجملها إلى ما ذكره الحموي من أن مدين اسم لبلد وقطر وقبيلة . (الجاسر ج٣ ، ١٤٠٣ : ١٢٠٨ ـ ١٢٠٩) . أما بلدة مدين فقد اختلفت أقوال الباحثين حول موقعها الحالي ، وإن كان موقعها القديم كما ذكر ياقوت على ساحل بحر القلزم تحاذي تبوك . فمن قائل بنفي وجودها حاليا استنادا إلى عدم ورودها في كتابات الجغرافيين المعاصرين وكذلك إلى عدم وجودها في الخرائط الحديثة الصادرة لمنطقة خليج العقبة (الصالح ، ١٩٩٠ : ٨٢) .

في حين يرى فريق آخر بأن مدين تعرف اليوم باسم البدع وهي بلدة بين تبوك والساحل على نحو ١٣٢ كيلومترا غرب تبوك . وشرق رأس

الشيخ حميد على البحر بمسافة ٧٠كم وهي في واد بين الجبال وواديها يسمى عفال وأهلها المساعيد من الحويطات ينتسبون إلى عتيبة. وتشرف على البلدة من الغرب صفراء شعيب وهي هضبة طينية بها مغائر تسمى مغائر شعيب. وفي هذه المغائر مدافن في سراديب اكتشفت حديثا ويقال: أن بئر شعيب التي استقى منها موسى كانت بهذا الموقع (البلادي ١٤٠٢ (أ) ج٨ ص: ٦٩ وكذلك ١٤٠٢ (ب) ص٢٨٤).

وترى دائرة الآثار والمتاحف أن مرفأ (حقل: اليوم هو ميناء البدع القديم وكان يسمى (مقنا) ويقع من البدع على مسافة تقدر بأربعين كيلومترا إلى الشمال الشرقي (دائرة الآثار والمتاحف، ١٩٧٥: ٩٨).

أما مدين القطر أو مملكة مدين أو أرض مدين فيصفها المقريزي بقوله «أرض مدين عدة مدائن قد باد أهلها وخربت وبقي منها إلى يومنا هذا (٨٢٥هـ) نحو الأربعين مدينة منها مايعرف اسمه ومنها ماجهل اسمه وفيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن ثم عددها (الجاسر، ١٤٠٣هـ: ١٢٨ - ١٢٩).

وتحدد دائرة الآثار السعودية المنطقة الواقعة في المملكة العربية السعودية من أرض مدين القديم بأنه الجزء الممتد من الحدود الأردنية السعودية (المدورة) شمالا إلى وادي همد (شمال المدينة المنورة) جنوبا ومن الحسمة شرقا حتى البحر الاحمر غربا. وهذه الأرض مع امتداداتها في جنوب الأردن وفلسطين كانت تعرف في التاريخ القديم وفي الكتب المقدسة بأرض مدين. وفيها تقع أبرز مدن وآثار ماقبل الاسلام مثل تيماء وخيبر والعلا ومدائن صالح وغيرها من المناطق التي كانت تقع على الطريق التجاري القديم بين الجزيرة العربية والشام. وتكتنف آثار هذه المدن العديد من القصور والأسوار والأبراج والمعابد ومئات من النقوش التى تعود إلى مختلف الأزمنة كما تحتوي شواطىء المنطقة على عدة موانىء تجارية كان لها شأن عظيم في التاريخ العربي القديم كميناء «الحجر» (الوجه حاليا) وميناء مقنا (الحقل حاليا) وميناء روافة (المويلح حاليا) (دائرة الآثار والمتاحف، ١٩٧٥: ص٩٧).

أما مدين القبيلة فقد بادت مع من باد من الأقوام القديمة وليس بين القبائل التي تسكن هذه المناطق من يعرف الآن بقبيلة مدين أو شعب مدين.

(٧: ١٠) أم القرى (مكة المكرمة):

ورد لفظ القرية في جملة آيات تشير كلها إلى مكة المكرمة وهذه الآيات هي:

(١) ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ (النساء: ٧٥) وقد نزلت هذه الآية التي نرى فيها تحريضا من الله تعالى لعباده المؤمنين على الجهاد والنساء والصبيان المتبرمين في المقام بها ولهذا قال تعالى ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ فالمقصود بالقرية هنا مكة بإجماع المفسرين (مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص٤١٣).

(٢) ﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك﴾ (محمد : ١٣) والقرية في هذه الآية هي مكة لأنها هي التى دفعت الرسول إلى الهجرة إلى المدينة المنورة .

(٣) ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾ (النحل : ١١٢) . قال جمهور المفسرين أنها مكة وقد جاء أمن مكة من أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا وأهل مكة لا يغار عليهم ولا يحاربون في بلدهم ومن هنا جاء أمنها . أما قوله مطمئنة فيعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النجع .. كما أن معايشهم واسعة كثيرة . ذكر ذلك الطبري في تفسيره . وروى آثاراً بذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة (تفسير الطبري : ج١٤ : ص١٢٥) . وقد قيل أن القرية هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ . وهذا قول عائشة وحفصة رضي الله عنهما . وقيل أنه مثل مضروب بأي قرية كانت بهذه الصفة من سائر القرى (القرطبي ، ج١٠ ، ص١٩٤) . وقد قال ابن كثير والنسفي وغيرهم هذا مثل أريد به أهل مكة فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ، ومن دخلها كان آمنا لا يخاف (مختصر) تفسير ابن كثير ج٢ : ص٣٤٩ والنسفي ، ج٢ ص٣٠٢) وهذا هو القول الراجح لدى جمهور المفسرين .

(٤) وصف الله تعالى مكة المكرمة بأم القرى في موضعين من كتابه العزيز في مقام الانذار ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (الانعام ٩٢ ، الشورى : ٧) .

(٥) ﴿وقالوا لولا نزل الله القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (الزخرف : ٣١) وعلماء التفسير يرجحون أن القريتين هما مكة والطائف .

(٧ : ١١) قرية يونس «نينوى» :

وردت الاشارة لها في سورة يونس حيث قال تعالى ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ (يونس : ٩٨) . والقرية بإجماع المفسرين هي نينوى من أرض الموصل بالعراق وقد أرسل الله يونس عليه السلام يدعو أهل نينوى لعبادة الله ولبث فيهم تسع سنين ، ولما يئس من إيمانهم وعدهم بالعذاب ، ولما خرج يونس من بين ظهرانيهم أدركوا أن العذاب واقع بهم فعندها تضرعوا إلى الله واستغاثوا به وسألوا الله أن يرفع عنهم العذاب الذي أنذرهم به نبيهم فرحمهم الله وكشف عنهم العذاب . (القرطبي ج٨ ص٣٨٥ ومختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٠٧) .

ونينوى مدينة قديمة كانت عاصمة الامبراطورية الآشورية على نهر دجلة تقابل مكان الموصل الحديثة بالعراق ويبدو أن نينوى أنشئت في مكان كالاه التي كانت قد حلت محل آشور العاصمة القديمة . بلغت نينوى أوج عظمتها تحت حكم سنحاريب وآشور بانيبال تزعمت العالم القديم حتى سقطت عام (٦١٢

ق.م) وانتهى على أثر سقوطها الامبراطورية الآشورية .

لقد كشف التنقيب الأثري الذي أجرى في المنطقة عن وجود أطلال مدينة طولها حوالي (٥)كم . وتعتبر النقوش التي وجدت فيها مصدرا للتاريخ الآشوري ومنها مكتبة آشور بانيبال التي ورد ذكرها بالانجيل . وترتبط بهذه المدينة قصة النبي يونس عليه السلام وهو ذو النون صاحب الحوت (الموسوعة العربية الميسرة ١٩٦٥ : ١٨٧٠ و١٩٩٧) .

٨ ـ الخلاصة :

وبعد هذا العرض لمعاني كلمة «قرية» ومشتقاتها في القرآن الكريم يمكن استخلاص أن القرية هي تجمع سكاني مستقر . ولم يحدد في القرآن الكريم عدد او حجم سكان القرية . ولكن بما أن الرسل قد أرسلوا لسكان القرى فمن الأرجح أن يكون عدد سكان القرية كبيرا . فقد أرسل نبي الله يونس عليه السلام الى مائة ألف أو يزيد (الصافات ١٤٦) . وورد لفظ القرية عاما بمعنى أن القرية لا تنحصر بمكان معين . كما ورد ليدل على مكان مخصوص محدد الملامح والرقعة . وقد حاولنا تحديد بعض هذه المواقع المخصوصة من خلال ما ذكره المفسرون في هذا السبيل . ومما يجدر ذكره أن القرية في القرآن الكريم لا تقابل المدينة . فقد خوطبت بعض المواقع تارة باسم قرية وأخرى باسم «مدينة» على النحو الذي بسطناه آنفا . ومن هنا فالتحديد الحديث في أن القرية ترتبط حياة سكانها بالزراعة وأن القرية هي أصغر من المدينة ليست واردة في القرآن الكريم . والأرجح ان القرية في المفهوم القرآني هي المصر الجامع أو أي تجمع سكاني اتخذ قراراً وسكناً .

* * *

(٩) : المراجــــع :

- القرآن الكريم .

- البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز : **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ، عالم الكتب (د.ت) .

- البلادي ، عاتق بن غيث : **معجم معالم الحجاز** ، دار مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ (أ) .

- البلادي ، عاتق بن غيث : **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية** ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ (ب) .

- الجاسر ، حمد : **معجم المملكة العربية السعودية : شمال الحجاز** ، شركة اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠٣هـ .

- الحميري ، محمد عبدالمنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م .

- الحموي ، ياقوت : **معجم البلدان** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) .

- الصابوني ، محمد علي : **مختصر تفسير ابن كثير** ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٩٨١م .

- الصالح ، ناصر عبدالله وزملاؤه : **مشروع موسوعة القرآن الكريم** ، لجنة مكة المكرمة ، ١٩٨٠م (مخطوط) .

- الطبري ، محمد بن جرير : **جامع البيان في تفسير القرآن** ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- القرطبي ، محمد بن أحمد : **الجامع لأحكام القرآن** ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت (د.ت) .

- الموسوعة البريطانية **(دائرة المعارف البريطانية)** ، للندن ، ١٩٨٦م .

- **الموسوعة العربية الميسرة** ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

- النجار ، عبدالوهاب : **قصص الأنبياء** ، دار احياء التراث الغربي ، بيروت ، (د.ت) .

- النسفي ، عبدالله بن أحمد : **تفسير النسفي** ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) .

- Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Education, Department of Antiquities and Museum, **An Introduction To Saudi Arabia Antiquities.**